كان بالقلب واللسان مع القلب جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل
ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب خوفا من ان يطلع الرياء بل يذكر
بهما جميعا ويقصد به وجه الله تعالى وقد قدمنا عن الفضيل بن عياض
رحمه الله ان ترك العمل لاجل الناس رياء ولوقوع الانسان عليه باب ملاحظة
الناس والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لا تسد عليه اكثر
ابواب الخير وضيع على نفسه شيئا كثيرا من مهمات الدين وليس هذا طريق
العارفين روينا في صحيح البخاري ومسلم رضي الله عنهما عن عايشة رضي
الله عنها قالت نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في
الدعاء فصل اعلم ان فضيلة الدعاء غير منحصرة في التسبيح والتهليل
والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله تعالى
كذا قاله سعيد بن جبير وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله مجالس
الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح
وتطلق واشباه هذا فصل قال الله تعالى ان المسلمين والمسلمات
الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا
عظيما روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قلت روي المفردون بتشديد الراء
وتخفيفها والمشهور الذي قاله الجمهور التشديد واعلم ان هذه الاية الكريمة
مما ينبغي ان يهتم بمعرفتها صاحب هذا الكتاب وقد اختلف في ذلك
فقال الامام ابو الحسن الواحدي قال ابن عباس المراد يذكرون
في ادبار الصلوات عدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ
من نومه وكلما غدا وراح من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد
لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله تعالى قائما
وقاعدا ومضطجعا وقال عطا من صلى الصلوات الخمس يحفظها
فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات هذا نقل
الواحدي وقد جاء في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا
او صلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات هذا حديث مشهور
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة في سننه وسئل الشيخ الامام
ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة صباحا
ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مثبتة في كتاب
عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا والله اعلم فصل
اجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحايض
والنفساء في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك ولكن قراءة القرآن حرام على
الجنب والحايض والنفساء سواء قرأ من القرآن قليلا او كثيرا حتى بعض
اية ويجوز لهم اجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر في
المصحف وامراره على القلب قال اصحابنا ويجوز للحايض والجنب ان
يقول عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وعند ركوب الدابة
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اذ الم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)